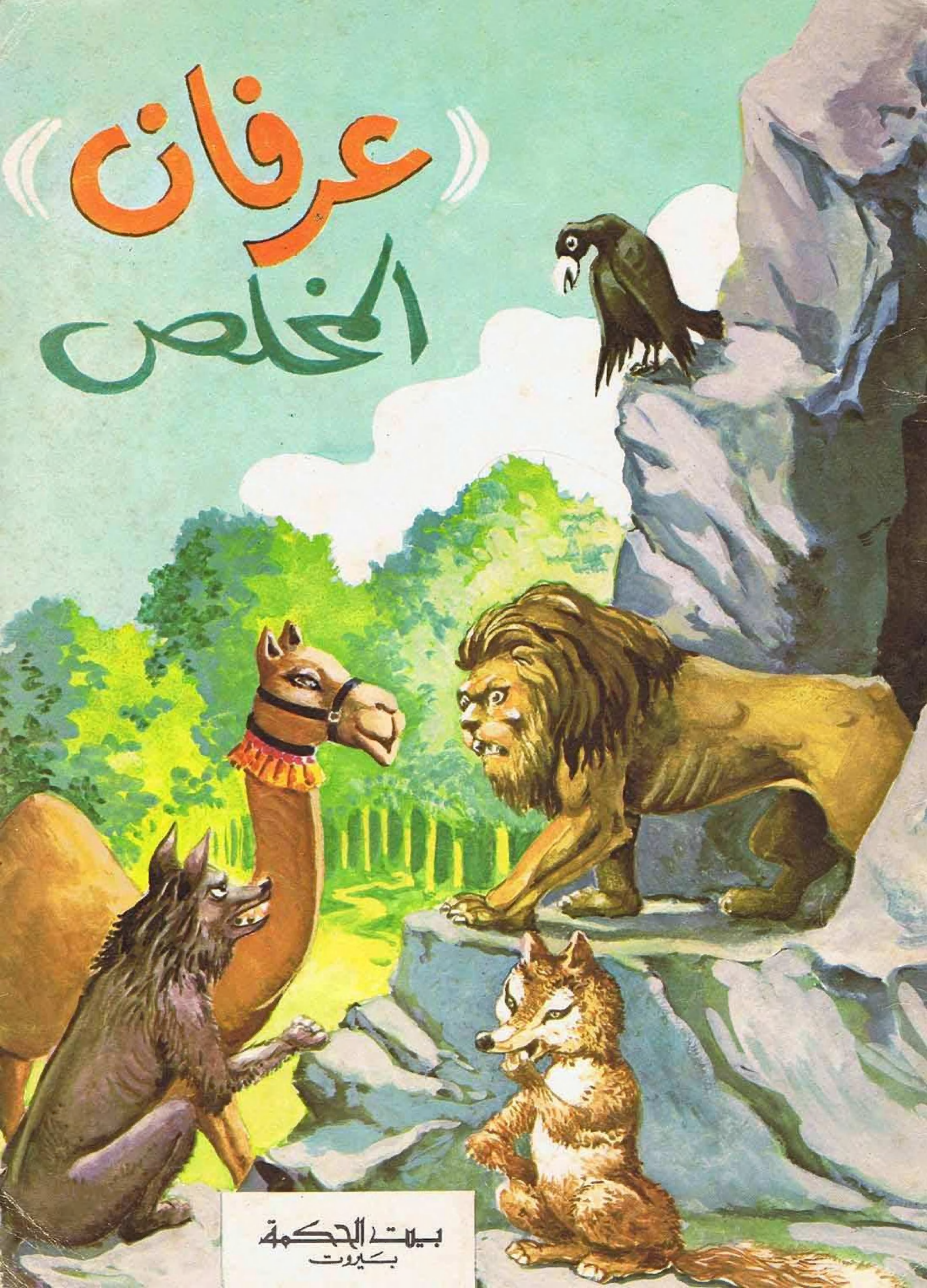


# «عرفان» المخلص



بيت الحكمة  
بكيوت





**الحمل**  
 « عرفان » حيوان لطيف ، نشيط ، مجتهد ، يعيش مع سيده في  
 مزرعة بعيدة عن المدينة .  
 كل صباح يستيقظ « عرفان » من نومه باكراً ، ويستعد  
 للعمل . يأتي إليه سيده ، فيحمّله أكياس القمح ، أو الخضرة ، ويأخذه إلى  
 سوق المدينة لبيعها فيها .  
 في صباح أحد الأيام حمل « عرفان » على ظهره أكياساً ثقيلة ، وسار وراء



صَاحِبِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ . كَانَ الْعُشْبُ الْأَخْضَرُ ، الطَّرِيُّ ، النَّاعِمُ ، يُغَطِّي الْغَابَةَ .  
وَكَانَتْ الْأَزْهَارُ الْجَمِيلَةُ تَنْتَشِرُ فِي السُّهُولِ الْوَاسِعَةِ ، كَمَا تَنْتَشِرُ النُّجُومُ فِي  
السَّمَاءِ الصَّافِيَةِ .

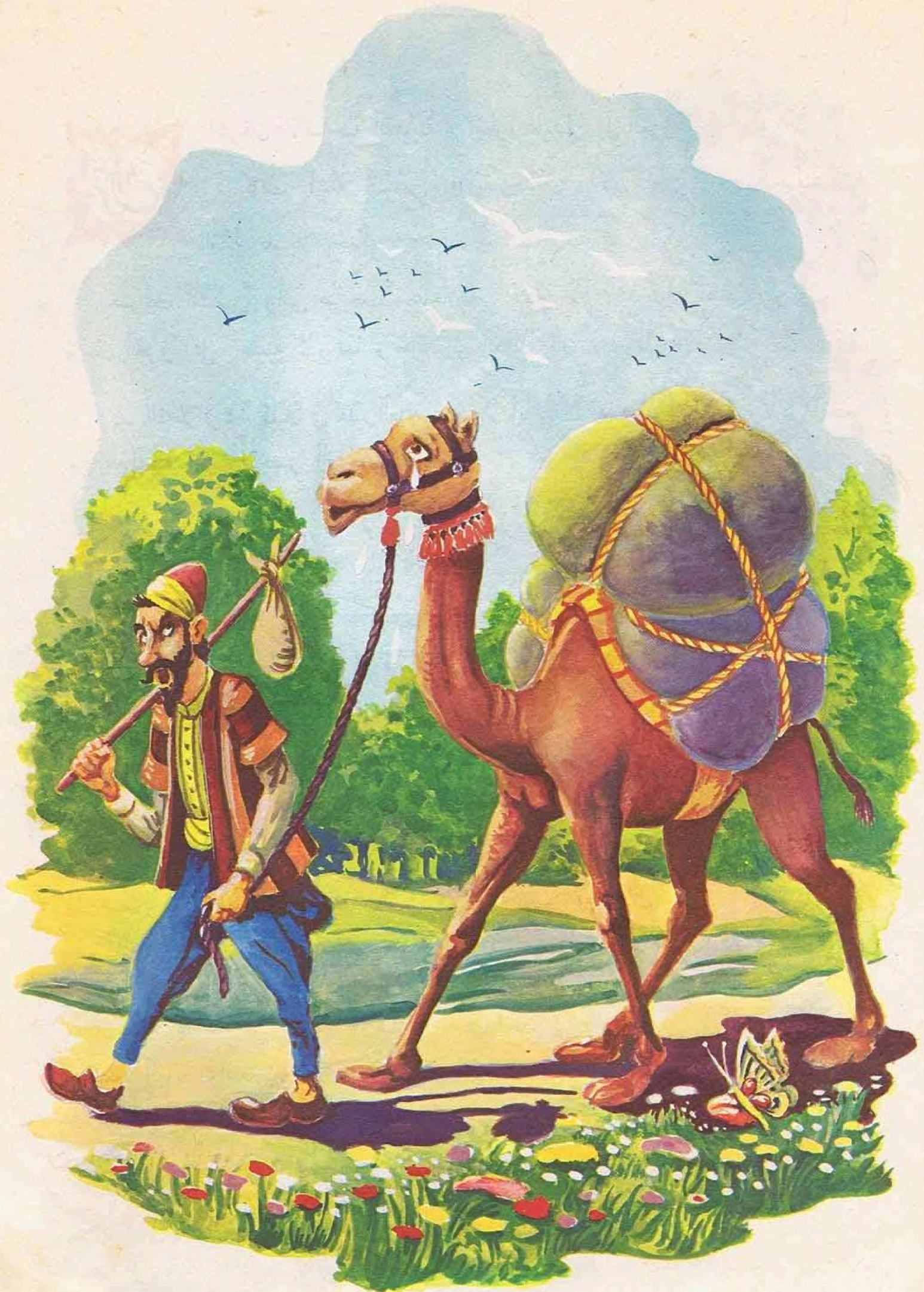
رَأَى « عُرْفَانَ » الْعُشْبَ الْأَخْضَرَ يُغَطِّي الْغَابَةَ ، فَجَاعَ ، وَرَأَى الْفَرَاشَاتِ  
تَرْقُصُ فَوْقَ الْأَزْهَارِ ، فَأَبْتَسَمَ ، وَفَرِحَ قَلْبُهُ . تَوَقَّفَ قَلِيلًا . وَلَكِنَّ صَاحِبَهُ  
أَحْسَنَ بِتَوَقُّفِهِ ، فَغَضِبَ عَلَيْهِ ، وَشَدَّ حَبْلَهُ ، وَصَاحَ بِهِ :

— إِمْسِرْ أَيُّهَا الْكَسْلَانُ ! عَجِّلْ ! أُرِيدُ أَنْ أَصِلَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَبْلَ  
طُلُوعِ الشَّمْسِ !

مَشَى « عُرْفَانُ » وَرَاءَ صَاحِبِهِ حَزِينًا . هُوَ يَعْمَلُ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الصَّبَاحِ  
إِلَى الْمَسَاءِ ، فَلِمَ إِذَا يَقُولُ عَنْهُ صَاحِبُهُ إِنَّهُ كَسْلَانٌ ؟ ! هُوَ يَتَعَبُ كَثِيرًا ، وَلَكِنَّهُ لَا  
يَشْتَكِي ، وَلَا يَطْلُبُ شَيْئًا . فَلِمَ إِذَا لَا يَسْمَحُ لَهُ سَيِّدُهُ بِأَنْ يَرْتَاحَ قَلِيلًا ؟ لِمَ إِذَا لَا  
يُعْطِيهِ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ عُطْلَةً قَصِيرَةً ، يَذْهَبُ فِيهَا إِلَى الْحُقُولِ وَالْأَحْرَاجِ ،  
فَيَأْكُلُ الْعُشْبَ اللَّذِيذَ ، وَيَشْرَبُ الْمَاءَ الطَّيِّبَ ، وَيُلَاعِبُ فَرَاشَاتِ السُّهُولِ ،  
وَيُرَاقِبُ طُيُورَ السَّمَاءِ ؟

هَكَذَا فَكَّرَ « عُرْفَانُ » وَهُوَ يَمْشِي ، فَحَزَنَ كَثِيرًا ، وَبَكَى ! وَلَكِنَّ  
صَاحِبَهُ لَمْ يُحْسَ بِحُزْنِهِ ، وَلَمْ يَرِ دُمُوعَهُ ، فَتَابَعَ طَرِيقَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَهُنَاكَ  
بَاعَ الْأَكْيَاسَ الَّتِي كَانَ « عُرْفَانُ » يَحْمِلُهَا .







«عرفان» وصاحبه المدينة ، وسارا عاندين إلى المزرعة .  
كانت أشعة الشمس قوية جداً . وكان الطريق من المدينة إلى  
الغابة طويلاً جداً .

ضربت الشمس رأس صاحب «عرفان» ، فشعر بألم شديد وعطش ، وتعب ،  
وسال العرق على جبينه . ولما وصل إلى الغابة قال «لعرفان» :

— لماذا لا نرتاح قليلاً في هذه الغابة ؟ سأنام أنا تحت هذه الأشجار ، وتأكل أنت  
من هذا العشب الأخضر القريب .

نام صاحب «عرفان» . نام نوماً عميقاً . نظر إليه «عرفان» ، وقال في نفسه :

— مُعلمي نائم ، وأنا غير مربوط . سأبتعد قليلاً ، وأزور هذه الغابة الجميلة ،  
مشى «عرفان» سعيداً ، خفيفاً ، فرأى أرنبه تلعب بين الأشجار .  
قال لها «عرفان» :

— صباح الخير أيتها الأرنبه الجميلة . ما أسمك ؟

— صباح الخير أيها الحيوان الكبير . إسمي «لاهي» .

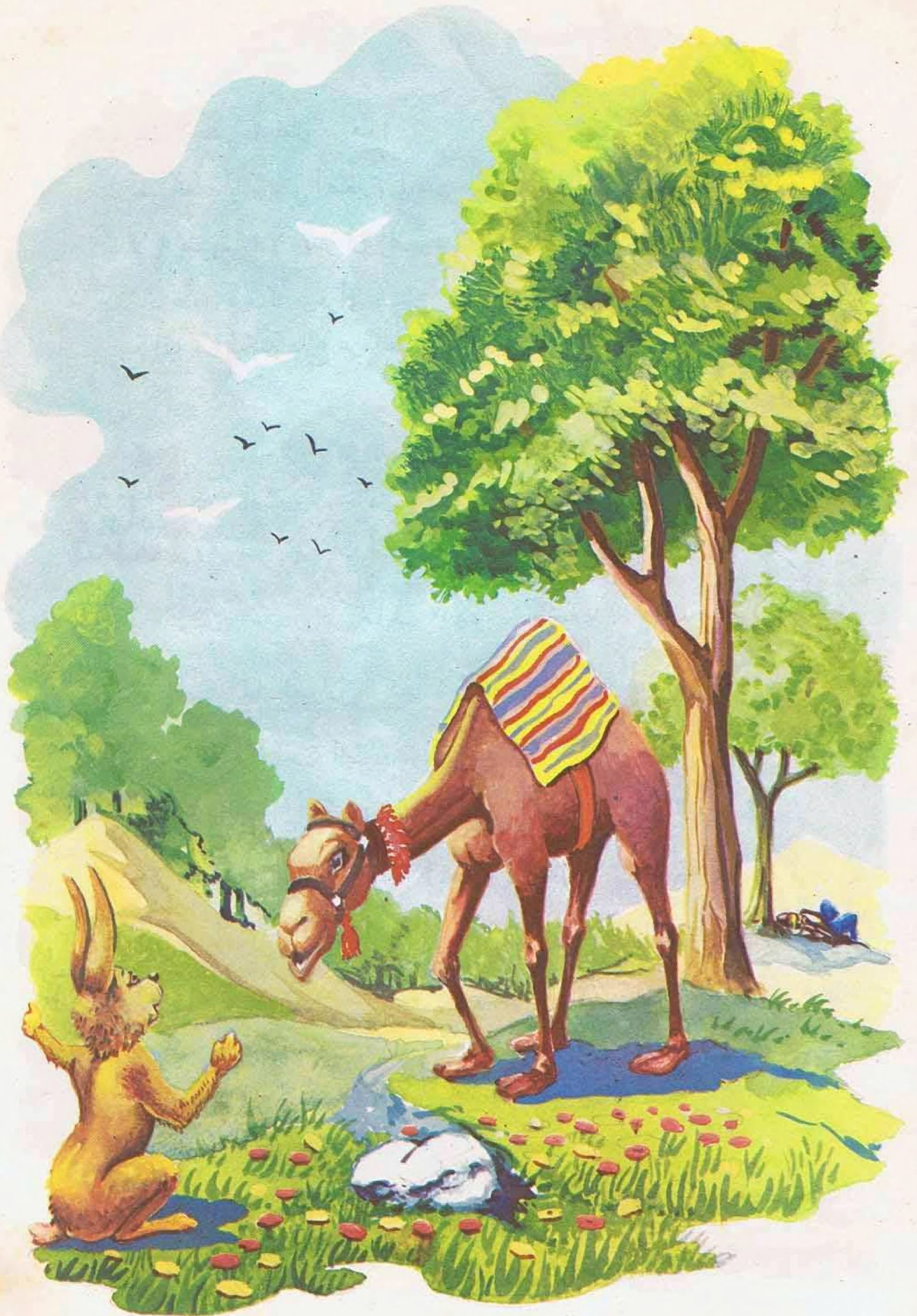
— يا «لاهي» ! هل أنت وحدك في هذا المكان الجميل ؟

ضحكت «لاهي» وقالت :

— لا يا صديقي ! ألا تعرف أن حيوانات كثيرة ، صغيرة وكبيرة ، تعيش  
في هذه الغابة الواسعة ؟ تعال معي . سأعرفك عليها .

ركضت الأرنبه ، وتبعها «عرفان» . وكانت خفيفة سريعة لا تمشي مشياً ، ولكنها  
تقفز قفزاً . وبعد قليل تعب «عرفان» ، فتوقف عن السير . التفتت إليه «لاهي»  
متعجبة ، وسألته :







— لماذا لا تمشي؟ تعال، هيا!

— لقد تعبْتُ يا رفيقتي الصَّغيرة! قفِّي قليلاً لنرتاح!

— لا يا صديقي! لا أقدرُ أن أقف! سأترُكُك الآن! وداعاً!

نَظَرَ «عرفان» حوله، فرأى نفسه وحيداً. بَحَثَ عَنْ سَيِّدِهِ، فَلَمْ يَجِدْهُ. أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ ضَاعَ عَنِ الطَّرِيقِ!

سَمِعَ «عرفان» صَوْتاً قَوِيّاً، قَوِيّاً، قَوِيّاً. خَافَتْ الْغَابَةُ كُلُّهَا مِنْ هَذَا الصَّوْتِ، فَاهْتَزَّتِ الْأَشْجَارُ، وَوَقَعَتْ أَوْراقُهَا عَلَى الْأَرْضِ، وَهَرَبَتِ الْفَرَاشَاتُ، وَسَكَتَتِ الطُّيُورُ.



نَظَرَ «عرفان» يَبْحَثُ عَنْ صَاحِبِ الصَّوْتِ الْمُخِيفِ. ثُمَّ سَمِعَهُ يَقُولُ لَهُ:

— مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الْحَيَوَانُ الْكَبِيرُ؟ وَكَيْفَ أَتَيْتَ إِلَى تَمْلِكِي؟

رَأَى «عرفان» صَاحِبَ الصَّوْتِ، فَأَجَابَهُ:

— السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْحَيَوَانُ الْغَرِيبُ! وَمَنْ أَنْتَ؟

ضَحِكَ الْحَيَوَانُ صَاحِبُ الصَّوْتِ الْمُخِيفِ، وَقَالَ:

— أَلَا تَعْرِفُنِي؟ أَنَا الْأَسَدُ، مَلِكُ الْوُحُوشِ، وَسَيِّدُ الْغَابَاتِ!

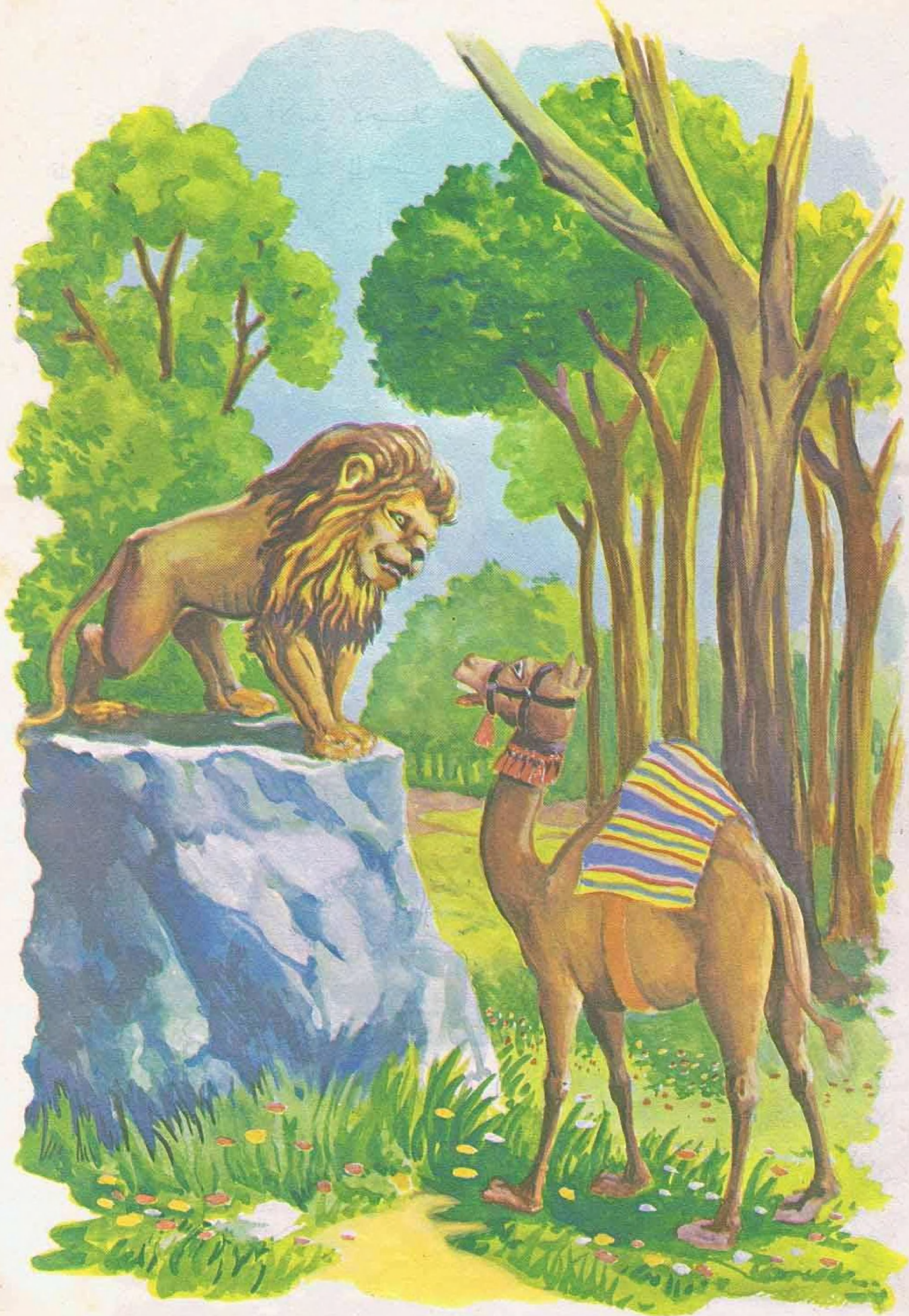
كَانَ «عرفان» قَدْ سَمِعَ مِنْ أُمِّهِ أَخْبَارَ الْأَسَدِ مَلِكِ الْوُحُوشِ. خَافَ «عرفان» كَثِيراً! سَجَدَ أَمَامَ الْأَسَدِ، وَقَالَ:

— مَوْلَايَ الْأَسَدُ! أَنَا الْجَمَلُ! أَنَا خَادِمُكَ الْمُطِيعُ!

إِقْتَرَبَ مِنْهُ الْأَسَدُ وَقَالَ:

— قُمْ أَيُّهَا الْجَمَلُ! أَنْتَ حَيَوَانٌ مُهَذَّبٌ، لَطِيفٌ. تَعَالَ مَعِي، وَلَا تَخَفْ!







ذَهَبَ الْجَمَلُ مَعَ الْأَسَدِ . دَخَلَ  
قَلْبَ الْغَايَةِ . ثُمَّ وَصَلَ إِلَى بَيْتِ  
الْأَسَدِ ، وَكَانَ عَلَى بَابِهِ حُرَّاسٌ . إِقْتَرَبَ  
الْأَسَدُ مِنَ الْحُرَّاسِ وَقَالَ لَهُمْ :

— هَذَا الْحَيَوَانُ هُوَ الْجَمَلُ . وَجَدْتُهُ  
الْآنَ فِي الْغَايَةِ . هُوَ ، مُنْذُ الْآنَ ،  
صَدِيقِي وَرَفِيقِي .

ثُمَّ أَشَارَ الْأَسَدُ إِلَى حُرَّاسِهِ ، وَقَالَ  
لِلْجَمَلِ :

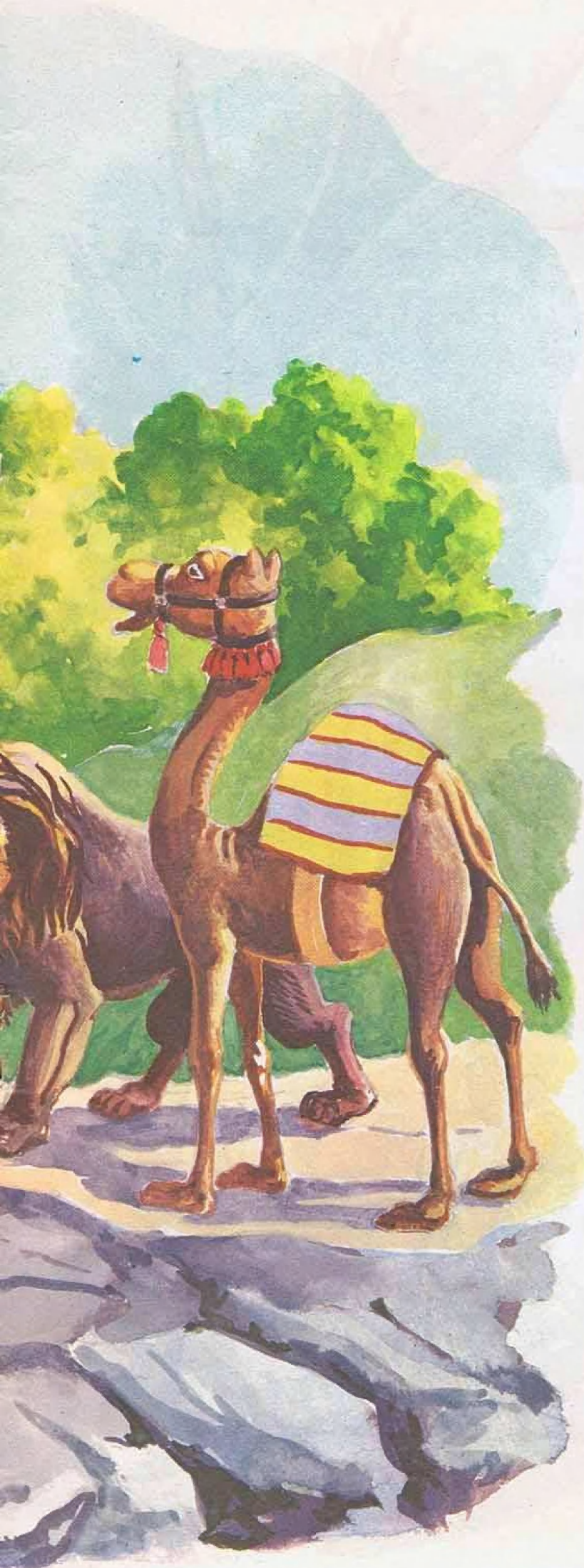
— هَذَا هُوَ الذِّئْبُ ، وَهُوَ يَحْرُسُ  
بَيْتِي نَهَاراً . وَهَذَا هُوَ الْغَرَابُ ، وَهُوَ  
يَحْرُسُ بَيْتِي لَيْلاً . وَهَذَا هُوَ الشَّعْلَبُ  
خَادِمِي .

سَلَّمَ الْحُرَّاسُ الثَّلَاثَةُ عَلَى الْجَمَلِ  
قَائِلِينَ :

— أَهْلاً وَسَهْلاً بِصَدِيقِ مَلِكِنَا !  
وَدَخَلَ الْأَسَدُ وَالْجَمَلُ إِلَى الْبَيْتِ  
يَرْتَاحَانِ .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ صَفَّقَ الْأَسَدُ بِيَدَيْهِ ،  
فَدَخَلَ عَلَيْهِ الشَّعْلَبُ ، وَأَنْخَنِى أَمَامَهُ . قَالَ  
لَهُ الْأَسَدُ :

— أَحْضِرْ لَنَا الطَّعَامَ أَيُّهَا الشَّعْلَبُ .









— سَمْعاً وَطَاعَةً يَا مَوْلَايَ !

غَابَ الشَّعْلَبُ قَلِيلًا ، ثُمَّ عَادَ يَحْمِلُ بَيْنَ يَدَيْهِ خَرُوفًا صَغِيرًا مَقْتُولًا . انْتَفَتِ  
الْأَسَدُ إِلَى الْجَمَلِ ، وَدَعَاهُ لِتَنَاوُلِ الطَّعَامِ مَعَهُ . وَلَكِنَّ الْجَمَلَ اعْتَذَرَ بِلُطْفٍ قَائِلًا :  
— أَنَا ، يَا مَوْلَايَ ، آكُلُ الْعُشْبَ ، وَلَا آكُلُ اللَّحْمَ أَبَدًا . شُكْرًا لَكَ عَلَى  
دَعْوَتِكَ .

وَلَكِنَّ الْأَسَدَ لَمْ يَرْضَ أَنْ يَبْقَى صَدِيقَهُ الْجَمَلَ مِنْ غَيْرِ طَعَامٍ ، فَطَلَبَ مِنَ الشَّعْلَبِ  
أَنْ يُخْضِرَ لَهُ أَطْيَبَ عُشْبٍ فِي الْغَايَةِ .

وَعَاشَ الْجَمَلَ مَعَ الْأَسَدِ سَعِيدًا . كَانَ يَأْكُلُ ، وَيَلْعَبُ ، وَيَتَنَزَّهُ فِي الْغَايَةِ ، مِنْ  
غَيْرِ أَنْ يُزِجَّجَهُ أَحَدٌ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْمَفْتَرِسَةِ ، لِأَنَّهُ صَدِيقُ الْمَلِكِ .

الْأَسَدُ يَخْرُجُ كُلَّ صَبَاحٍ إِلَى الصَّيْدِ ، فَيَضْطَافُ الْأَرَانِبَ ، وَالْخِرَافَ ،  
وَالْأَنْبِقَارَ . كَانَ يَأْكُلُ شَيْئًا مِنْهَا ، وَيَتْرَكُ الْبَاقِي لِلذُّبِّ وَالشَّعْلَبِ  
وَالْغُرَابِ .



وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ رَجَعَ الْأَسَدُ مِنَ الصَّيْدِ وَالْذَّمَاءِ تَسِيلُ مِنْ جِسْمِهِ . أَسْرَعَ إِلَيْهِ  
الْجَمَلُ وَالذُّبُّ وَالشَّعْلَبُ وَالْغُرَابُ ، وَصَاحُوا بِصَوْتٍ وَاحِدٍ :  
— مَوْلَانَا ! مَاذَا بَكَ ؟ مَنْ جَرَّحَكَ ؟

أَجَابَ الْأَسَدُ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ :

— تَقَاتَلْتُ مَعَ فِيلٍ ضَخْمٍ دَخَلَ أَرْضِي مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ ، فَقَتَلْتُهُ . وَلَكِنَّهُ  
أَصَابَنِي بِسَابِيهِ ، وَجَرَّحَنِي فِي صَدْرِي .

تَقَدَّمَ الْجَمَلُ مِنَ الْأَسَدِ ، فَنَظَّفَ جِرَاحَهُ . ثُمَّ جَلَسَ قُرْبَهُ يَسْهَرُ عَلَيْهِ ،  
وَلَا يُفَارِقُهُ أَبَدًا .







مَرَضَ الْأَسَدُ مَرَضًا شَدِيدًا ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الصَّيْدِ . بَقِيَ أَيَّامًا لَا يَأْكُلُ ، فَجَاعَ ، وَجَاعَ مَعَهُ الذَّنْبُ وَالثَّغْلَبُ وَالْغُرَابُ ، لِأَنَّ الْأَسَدَ أَصْبَحَ لَا يَصْطَادُ لَهُمْ شَيْئًا .

اجْتَمَعَ الذَّنْبُ وَالثَّغْلَبُ وَالْغُرَابُ . كَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَأْكُلُوا الْجَمَلَ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَخَافُونَ مِنَ الْأَسَدِ ، لِأَنَّهُ يُحِبُّ الْجَمَلَ وَيُدَافِعُ عَنْهُ . لِذَلِكَ فَكَّرُوا أَنْ يَأْكُلُوا الْجَمَلَ بِالْحِيلَةِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَغْضَبَ مِنْهُمْ الْمَلِكُ .  
قَالَ الثَّغْلَبُ ، وَهُوَ مُحْتَالٌ خَبِيثٌ :

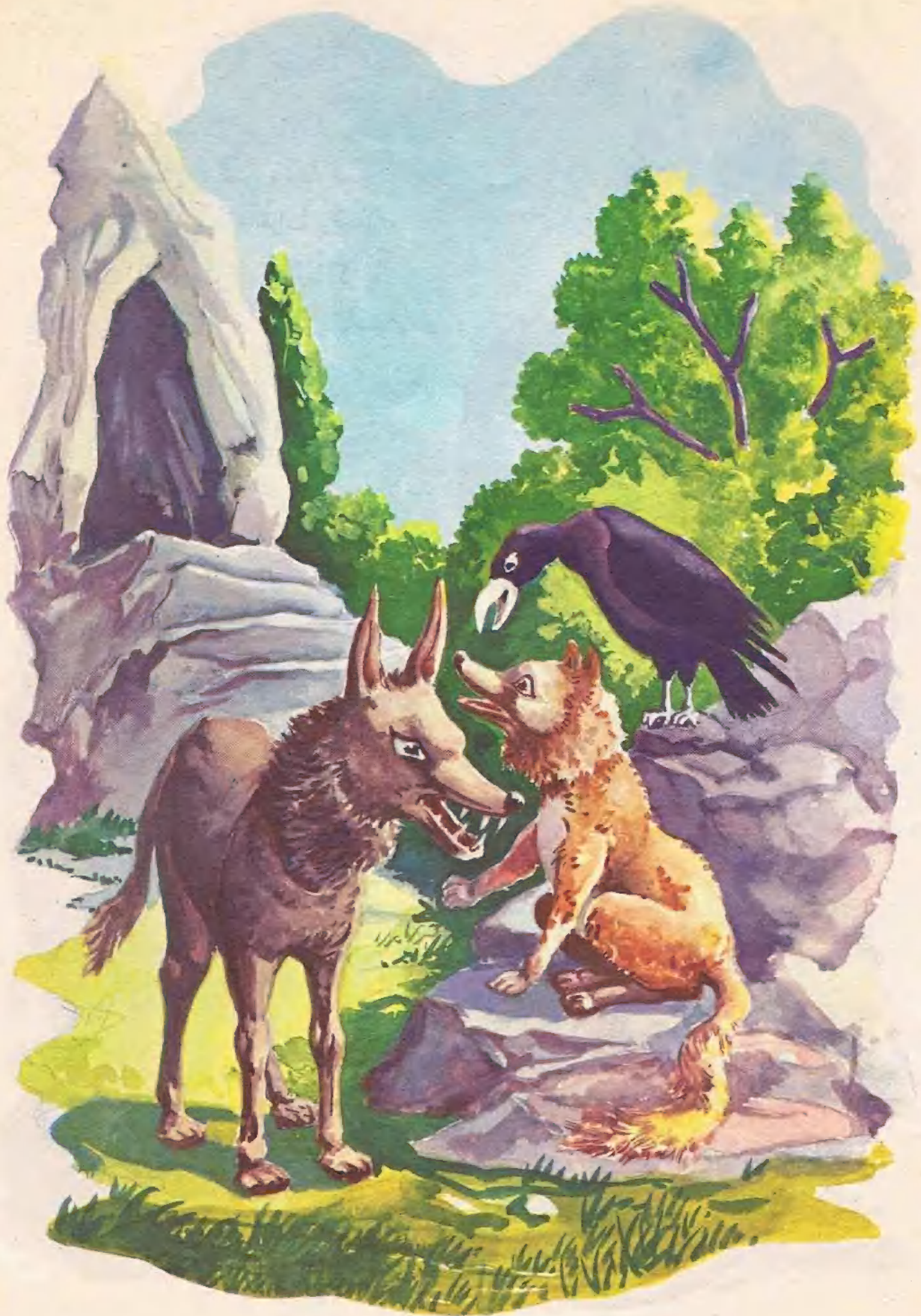
— نَذْهَبُ لِرِيَازَةِ الْأَسَدِ . وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَقُولُ لَهُ : « أَنْتَ جَائِعٌ أَيُّهَا الْمَلِكُ ، وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَخْرُجَ لِلصَّيْدِ . كُلْنِي ، وَلَا تَمُتْ جُوعًا ! » وَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ صَاحِبَاهُ : « لَحْمُكَ رَدِيءٌ ، يُضِرُّ بِصِحَّةِ مَلِكِنَا » . وَهَكَذَا ، حَتَّى يَأْتِيَ دَوْرُ الْجَمَلَ . فَحِينَ يَقُولُ الْجَمَلُ لِلْأَسَدِ : « كُلْنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ ، وَلَا تَمُتْ جُوعًا » ، يَقُولُ لَهُ كُلُّنَا : « أَجَلٌ ، إِنَّ لَحْمَكَ طَرِيٌّ لَذِيذٌ ، وَهُوَ يُفِيدُ الْمَلِكَ وَيُغْذِيهِ » ! فَيَقْبَلُ الْأَسَدُ ، وَيَقْتُلُ الْجَمَلَ . يَأْكُلُ مِنْهُ قَلِيلًا ، وَيَتْرَكُ الْبَاقِي لَنَا ، فَنَأْكُلُ وَنَشْبَعُ !

صَبَاحَ الْيَوْمِ الْتَّالِي دَخَلَ الذَّنْبُ وَالثَّغْلَبُ وَالْغُرَابُ عَلَى الْأَسَدِ ، وَأَخَذُوا مَعَهُمُ الْجَمَلَ .  
سَلَّمَ عَلَيْهِ الْجَمَلُ ، وَسَأَلَهُ عَنْ صِحَّتِهِ . أَجَابَ الْأَسَدُ :



— أَنَا ضَعِيفٌ أَيُّهَا الصَّدِيقُ ، وَلَا أَقْدِرُ عَلَى الْوُقُوفِ .  
ثُمَّ التَفَتَ الْأَسَدُ إِلَى الذَّنْبِ وَالثَّغْلَبِ وَالْغُرَابِ ، وَقَالَ :  
— إِذْهَبُوا إِلَى الْغَابَةِ وَاصْطَادُوا لِي شَيْئًا آكَلُهُ . أَنَا جَائِعٌ .







تَقَدَّمَ الذُّبُّ مِنَ الْأَسَدِ وَقَالَ :

— سَيِّدِي ، كُلْنِي وَتَغْذَى بِلَحْمِي .

صَاحَ الثَّعْلَبُ وَالْغُرَابُ وَالْجَمَلُ :

— لَحْمُكَ قَلِيلٌ ، وَطَعْمُهُ كَرِيهُ .

ثُمَّ تَقَدَّمَ الثَّعْلَبُ مِنَ الْأَسَدِ وَقَالَ :

— مَوْلَايَ الْأَسَدُ ! كُلْنِي ، وَاجْعَلْ مِنْ لَحْمِي غِذَاءً لَكَ .

صَاحَ الذُّبُّ وَالْغُرَابُ وَالْجَمَلُ :

— لَا ! إِنْ لَحْمَكَ لَا يُشْبِعُ الْأَسَدَ !

قَالَ الْغُرَابُ :

— أَيُّهَا الْمَلِكُ ! حَيَاتِي فِدَاكَ ! كُلْنِي ، وَلَا تَجْعُ !

صَاحَ الذُّبُّ وَالثَّعْلَبُ وَالْجَمَلُ :

— لَحْمُ الْغُرَابِ لَا يُشْبِعُ الْمَلِكَ ! إِذْهَبْ ، فَأَنْتَ لَا تَنْفَعُ !

عِنْدَئِذٍ تَقَدَّمَ الْجَمَلُ الطَّيِّبُ مِنَ الْأَسَدِ وَقَالَ :

— أَمَّا أَنَا فَلَحْمِي طَيِّبٌ شَهِيٌّ ، وَهُوَ يُشْبِعُ مَوْلَانَا ! كُلْنِي يَا سَيِّدِي !

صَاحَ الذُّبُّ وَالثَّعْلَبُ وَالْغُرَابُ :

— الْجَمَلُ يَقُولُ الْحَقَّ ! كُلُّهُ ! كُلُّهُ يَا مَوْلَانَا !

ثُمَّ هَجَمُوا عَلَى الْجَمَلِ ، وَأَمْسَكُوا بِهِ ، وَقَدَّمُوهُ لِلْأَسَدِ .

وَلَكِنَّ الْأَسَدَ زَارَ زَيْئِرًا شَدِيدًا ، وَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ :

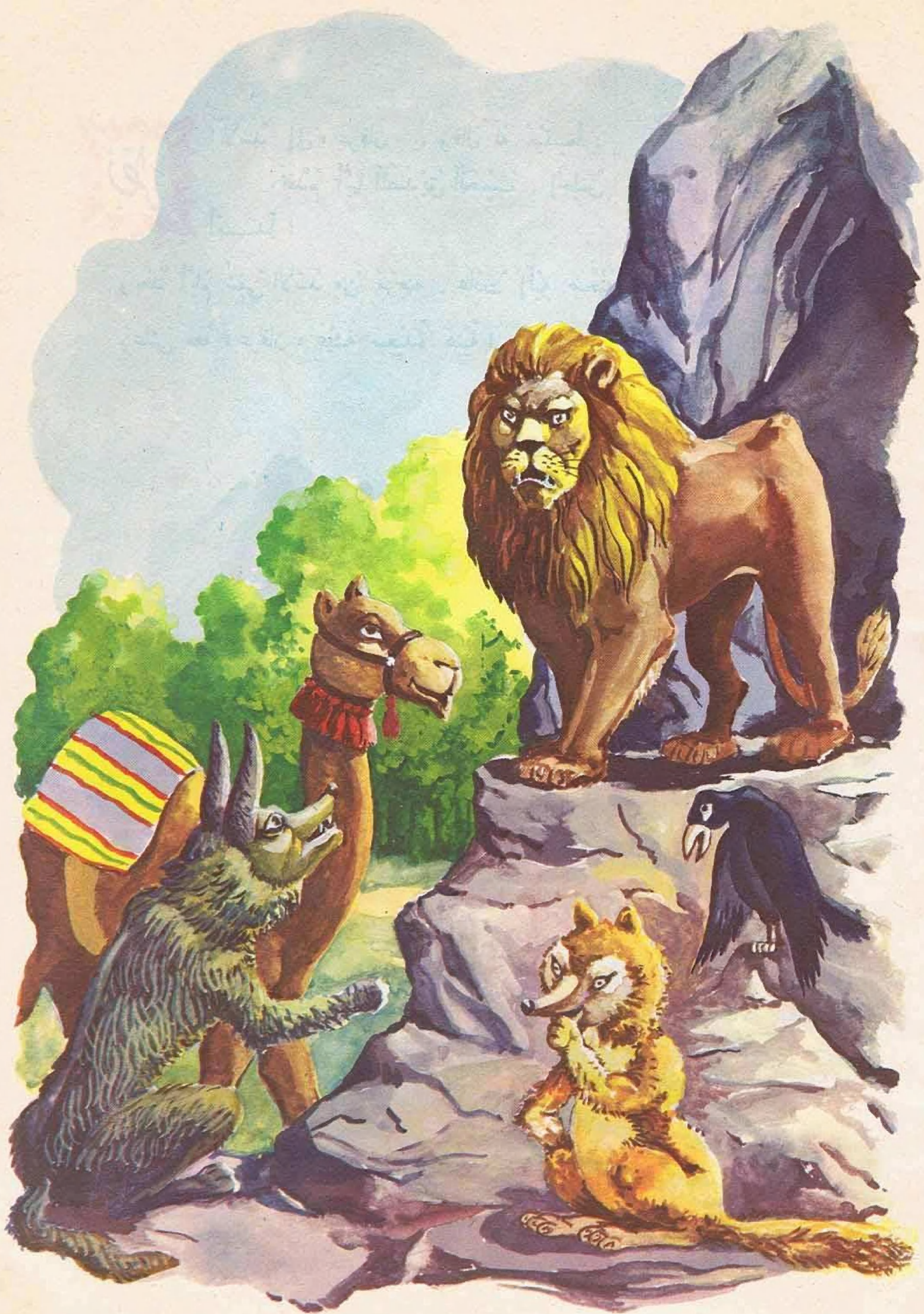
— أَيُّهَا الثَّعْلَبُ الْمُحْتَالُ ، أَيُّهَا الذُّبُّ الْكَذَّابُ ، أَيُّهَا الْغُرَابُ الْقَبِيحُ ! أَيُّهَا الْخُبَشَاءُ !

سَمِعْتُمْكُمْ أَمْسَ تَتَحَادَثُونَ . عَرَفْتُ حِيلَتَكُمْ ! تُرِيدُونَ مِنِّي أَنْ أَكُلَ صَدِيقِي الْجَمَلَ ! لَا

أَيُّهَا الْخُبَشَاءُ ! لَنْ أَكُلَ صَدِيقِي الَّذِي يُحِبُّنِي . أَخْرِجُوا مِنْ هُنَا قَبْلَ أَنْ أَقْتُلَكُمْ !

هَرَبَ الذُّبُّ إِلَى قَلْبِ الْغَايَةِ . وَلَحِقَ بِهِ الثَّعْلَبُ . أَمَّا الْغُرَابُ فَقَدْ طَارَ عَالِيًا .



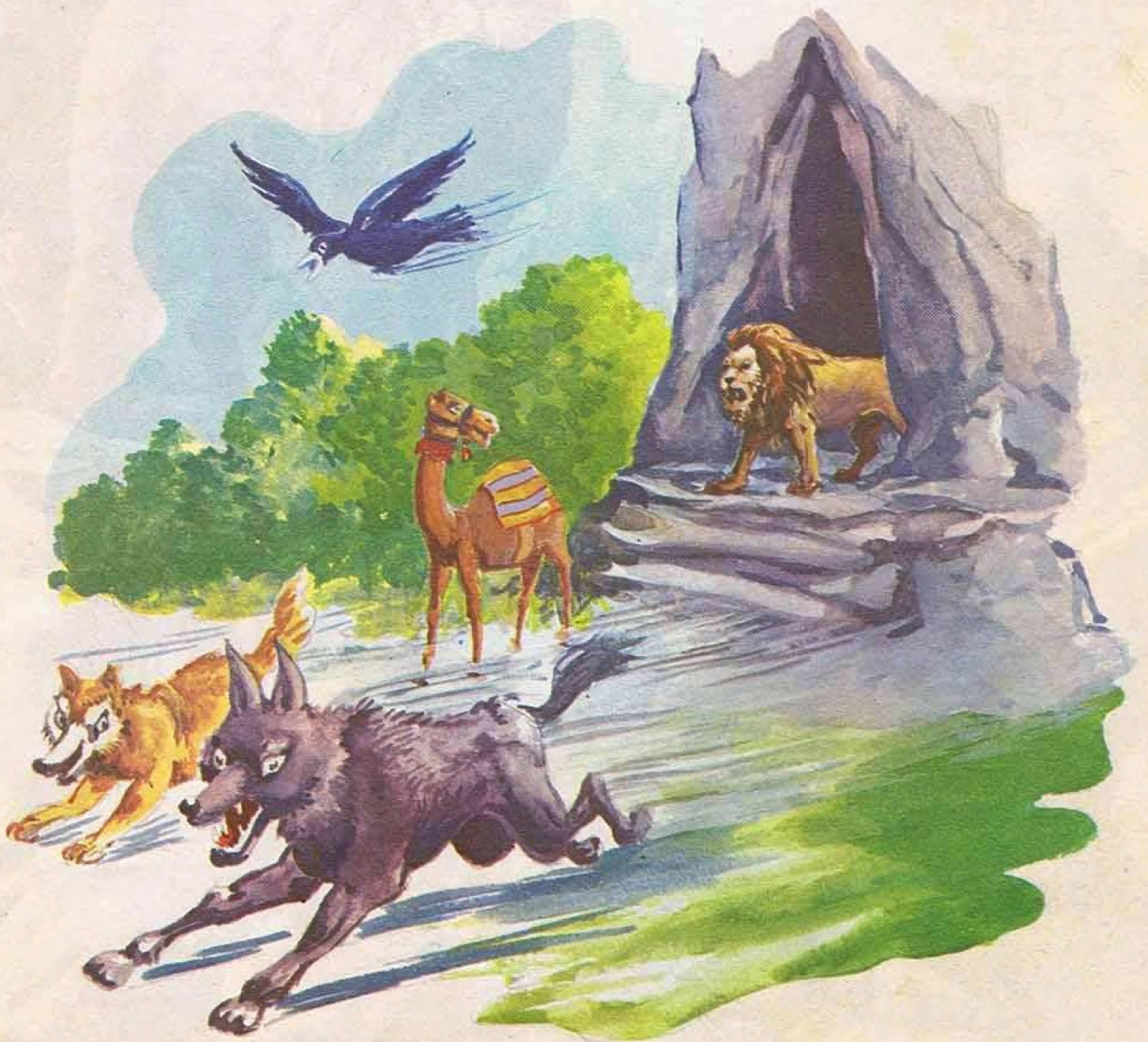




الأسدُ إلى «عرفان» ، وَقَالَ لَهُ مُبْتَسِمًا :  
- تَقَدَّمْ أَيُّهَا الصَّدِيقُ الْحَبِيبُ . اجْلِسْ إِلَى جَانِبِي ، وَلَا تَتْرُكْنِي  
أَبَدًا !



وَبَعْدَ أَيَّامٍ شَفِيَ الْأَسَدُ مِنْ مَرَضِهِ . عَادَتْ إِلَيْهِ صَحَّتُهُ ، وَعَادَ إِلَى الصَّيْدِ .  
وَعَاشَ مَعَهُ «عرفان» عِيشَةً سَعِيدَةً هَنِيئَةً !







## مِنْ حِكَايَاتِ «بَيْدَبَا»

- ١- عَيْنُ الْقَمَرِ      ٤- وَضَحَتِ الْأَشْجَارُ!
- ٢- فَيَرُوزَنْدَه      ٥- «عَرْفَان» الْمَخْلَصُ
- ٣- الطَّائِرُ وَالْبَحْرُ      ٦- لَوْلَاكَ يَا «مَرْمَر»

التأليف: جوزفين مسعود  
الرسوم: رضوان الشهبال  
الإشراف: جبران مسعود

النمن : ٢٠٠ ق.ل.